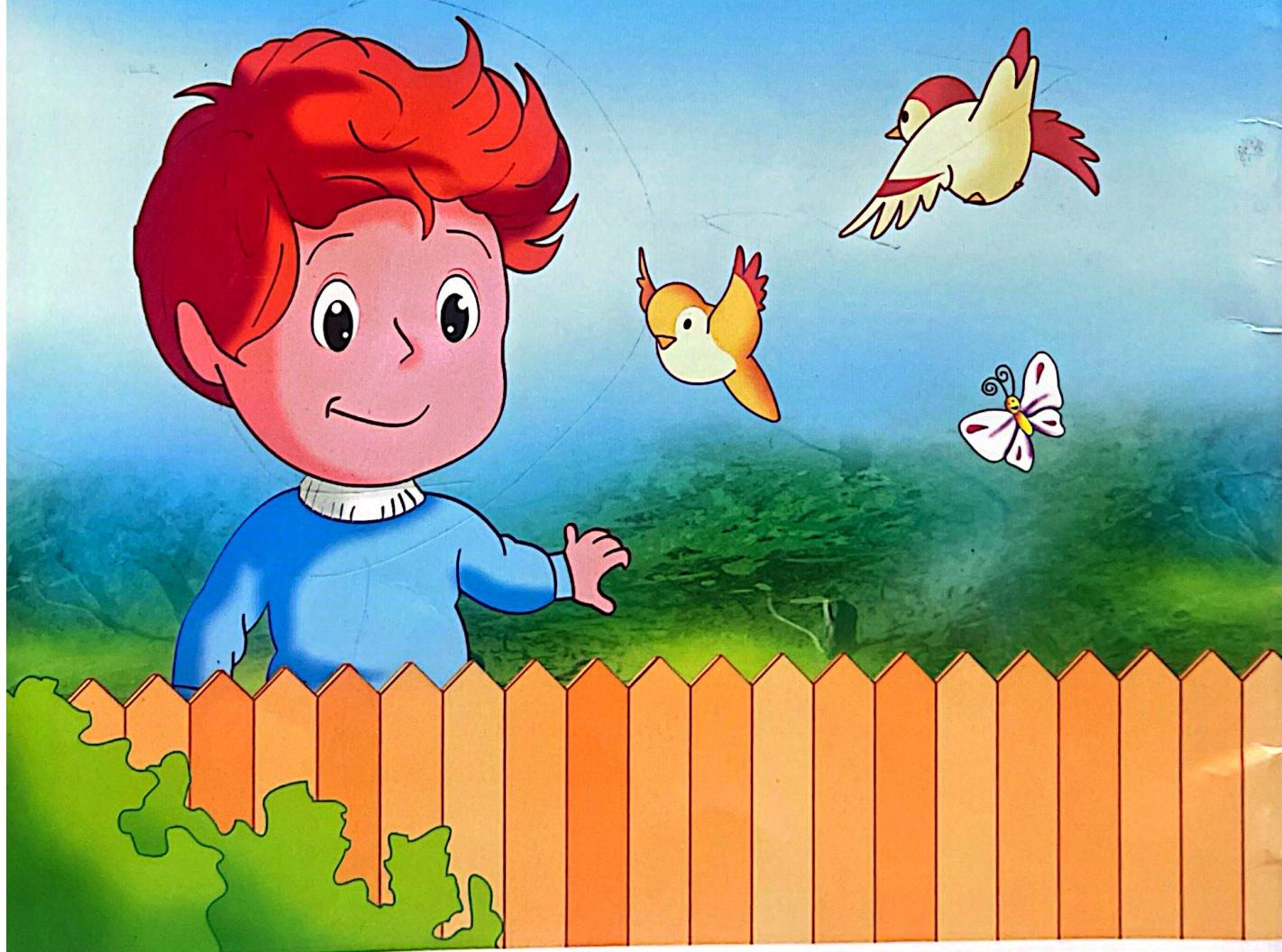


حسن السلوك

لَا تُحِقْرْ نَسْكَ



دار اليقين
سوريا - دمشق

دار المناهل
سوريا - دمشق

تأليف: عبد اللطيف احمد يوسف
رسوم وإخراج: محمد فرحان

لَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرِعَ جَرَسُ الْفُرْصَةِ، فَخَرَجَ التَّلَامِيذُ إِلَى بَاحَةِ الْمَدْرَسَةِ،
يَسْرَحُونَ وَيَمْرَحُونَ وَيَتَبَادَلُونَ الْأَحَادِيثَ الْمُضْحَكَةَ،
إِلَّا يَاسِرًا، كَانَ وَحِيدًا يَقْفُ في طَرَفِ الْبَاحَةِ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ
إِلَى الْجَدَارِ مُطْرِقًا إِلَى الْأَرْضِ، يَوْدُ لَوْ أَنَّ أُمَّةً
لَمْ تَلِدْهُ أَوْ أَنْ تَبْتَلِعَهُ الْأَرْضُ، وَيَكُونَ نَسِيَّاً مَنْسِيًّا.

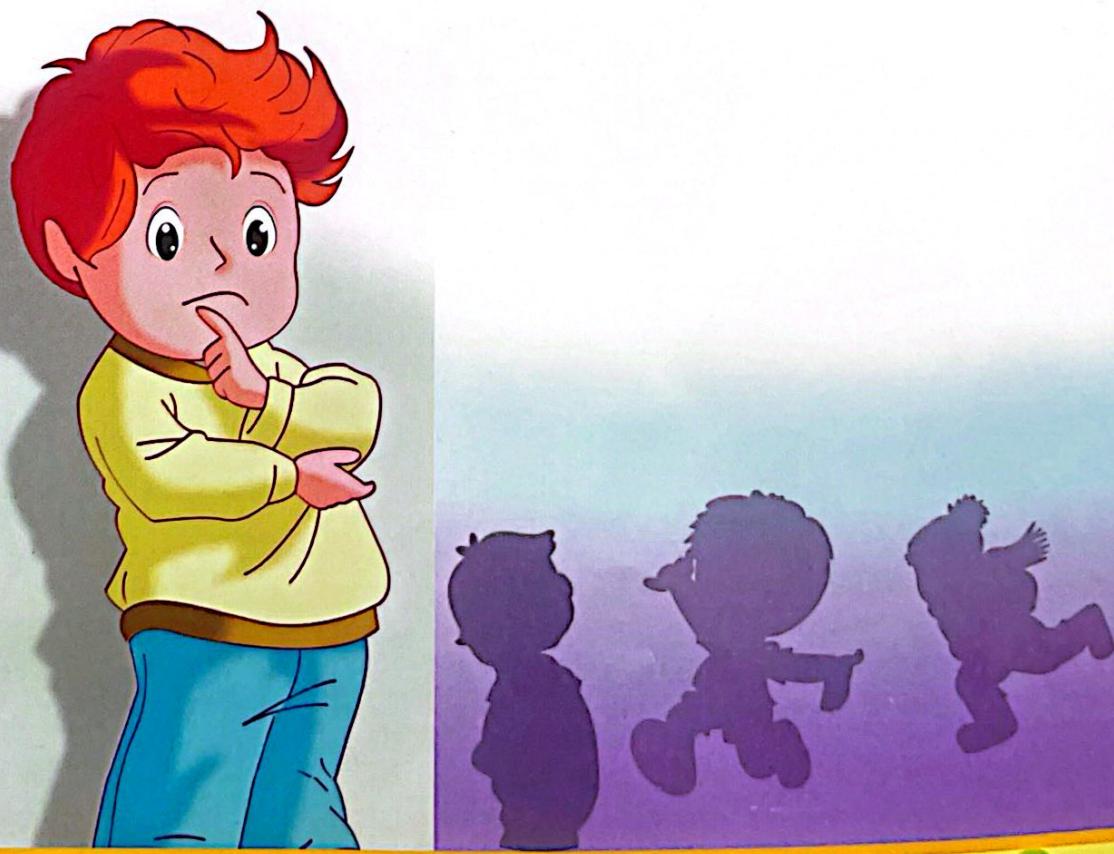
فَهُوَ يَائِسٌ مِنْ نَجَاحِهِ فِي الْمَدْرَسَةِ،
يَخَاطِبُ نَفْسَهُ قَائِلاً: وَمِنْ
أَيْنَ لِي النَّجَاحُ وَأَنَا
ابْنُ فَلَاحٍ فَقِيرٍ،



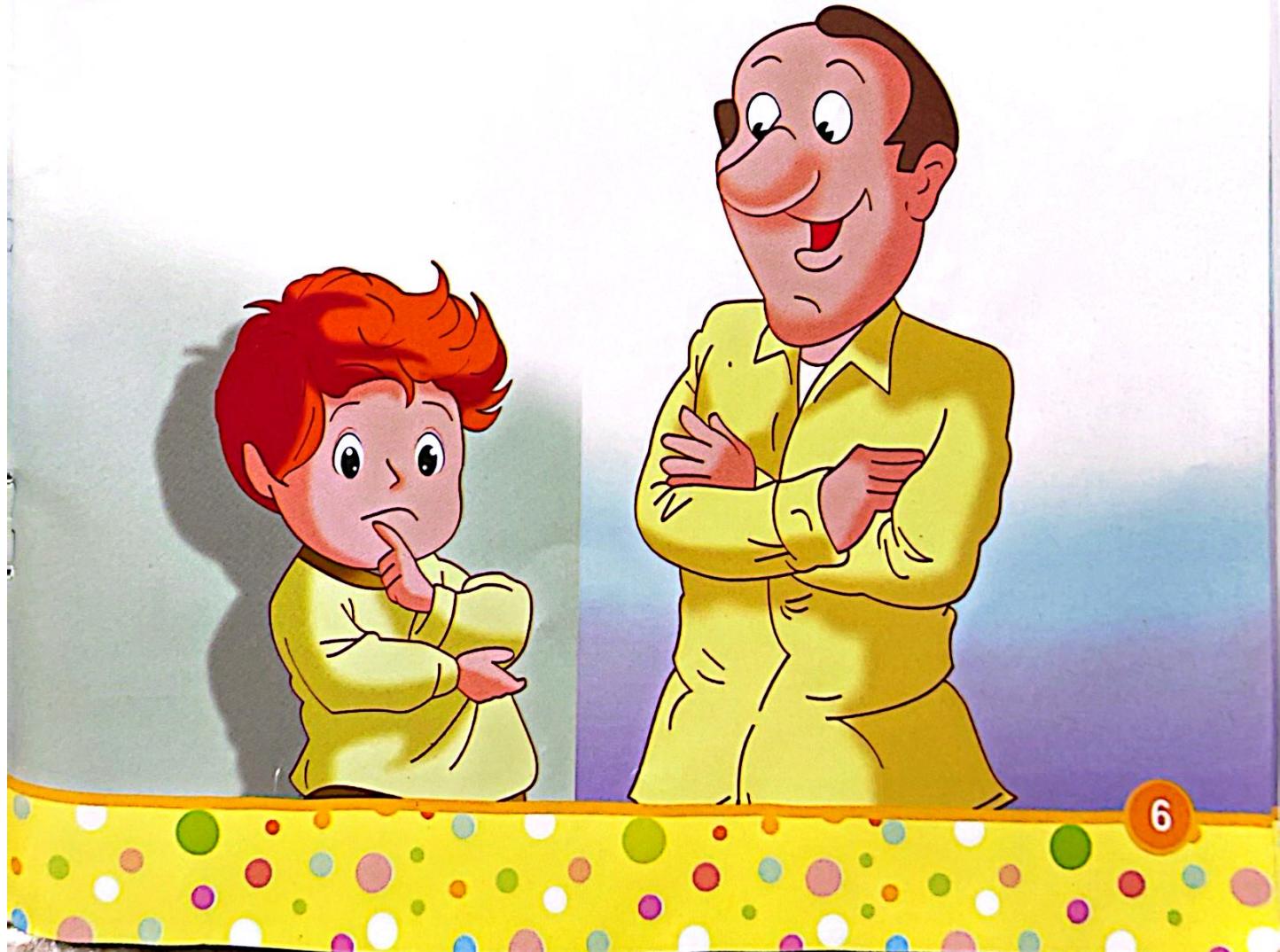
لَا أَكَادُ أَخْرُجُ مِنْ مَدْرَسَتِي، حَتَّى تُرْسِلَنِي أُمِّي إِلَى الْمَزْرَعَةِ
لأُسَاعِدَ أَبِي فِي عَمَلِهِ؟!
وَلَا أَكَادُ أَغُودُ مِنَ الْمَزْرَعَةِ، وَأَبْدَأُ فِي كِتَابَةِ وَظَائِفَيِّ وَحِفْظِ
دُرُوسِيِّ، حَتَّى أُغْمِضَ عَيْنِيَّ وَأَنَامَ مِنَ التَّعَبِ!



إِنَّهُ لَا مَقَامَ لِي فِي هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ، الَّتِي يَنْظُرُ لِي طُلَابُهَا نَظَرَةً
شَفَقَةً حِينًا، وَنَظَرَةً سُخْرِيَّةً حِينًا آخَرَ ..
إِنَّهُ لَا يَحْقُّ لِمَنْ يَتَعَهَّدُ حَيَوانَاتِ الْمَزَرَعَةِ، وَيَعِيشُ بَيْنَهَا أَنْ
يَعِيشَ بَيْنَ الْبَشَرِ ..



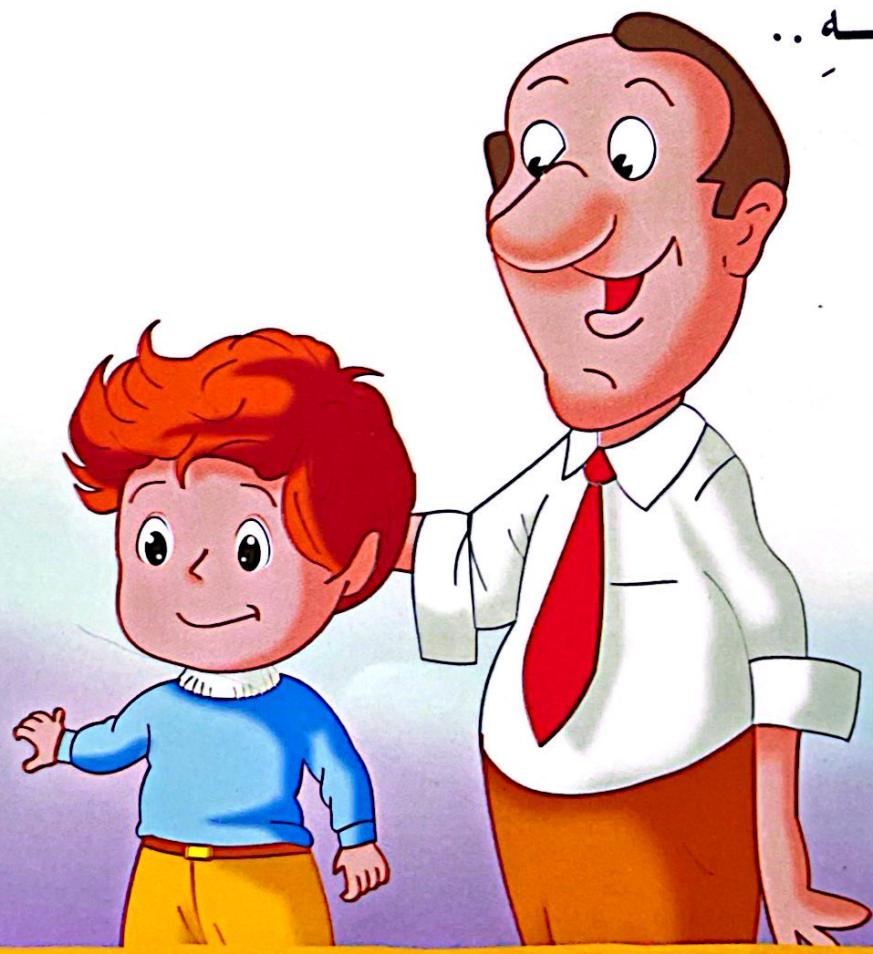
وَبَيْنَمَا كَانَ الْمُوَاجِهُ يَتَجَوَّلُ بَيْنَ الطُّلَابِ فِي الْبَاحَةِ وَقَعَتْ
عَيْنَاهُ عَلَى يَاسِرٍ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنَ الذُّهُولِ، فَاقْتَرَبَ
مِنْهُ قَائِلاً: مَالِكٌ يَا بُنَيَّ كَأَنْكَ فِي عَالَمٍ آخَرَ؟
أَصْدُقْنِي الْخَبَرَ، فَقَدْ آلَمَنِي ذُهُولُكَ، وَأَقْلَقَنِي وُجُومُكَ؟!



فَأَشْرَحَ صَدْرُ يَاسِرٍ لِمُوَجَّهِهِ الَّذِي أَهَمَّهُ أَمْرُهُ، فَفَتَحَ لَهُ قَلْبَهُ،
وَأَبَاحَ لَهُ بَسِرِهِ، فَتَبَسَّمَ لَهُ الْمُوَجَّهُ، وَرَبَّتْ عَلَى كَتْفِهِ،
ثُمَّ قَالَ: لَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، يَا بُنَيَّ، فَإِنَّ الْأَيَّامَ سَتُبْدِي لَكَ
أَكْبَرَ أَعْظَمُ مِمَّا تَتَصَوَّرُ ..



وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَكَلَّ الْمُوَجَّهُ إِدَارَةُ حَدِيقَةِ الْمَدْرَسَةِ إِلَى
يَاسِرٍ؛ بِسَبَبِ خِبْرَتِهِ فِي النَّرَاعَةِ، وَوَعَدَهُ بِزِيَادَةِ عَلَامَاتِهِ
فِي حَالِ ازْدِهَارِهَا، وَوَضَعَ تَحْتَ إِشْرَافِهِ عَدَدًا مِنَ الطُّلَابِ
لِلْعَمَلِ فِيهَا، وَيَا لِسَعَادَةِ يَاسِرٍ بِهَذِهِ الْمَهْمَمَةِ الَّتِي أُلْقِيَتُ
عَلَى عَاتِقِهِ ..



وَمَا هِيَ إِلَّا أَشْهُرٌ حَتَّى تَغْيِيرَتْ مَلَامِحُ تِلْكَ الْحَدِيقَةِ الْخَاوِيَّةِ
عَلَى عُرُوشِهَا، فَهَا هِيَ أَرْضُهَا الْخَاشِعَةُ، قَدْ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ
وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ،



وَإِذَا بِهَا تَتَحَوَّلُ إِلَى جَنَّةٍ، تَفُوحُ مِنْهَا رَوَائِحُ الزُّهُورِ
وَالرَّيَاحِينِ، وَيَتَمَنَّى النَّاظِرُ إِلَيْهَا أَنْ يَتَجَوَّلَ فِي أَرْجَائِهَا
وَلَوْ إِلَى حِينٍ ..



وَجَعَلَ لَهَا يَاسِرُ سُورًا، فَلَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ إِلَّا يِإِذْنِهِ، وَجَعَلَ
فِي وَسْطِهَا بُحَرَّةً مَاءً، تَسْبَحُ فِيهَا الْأَسْمَاكُ ..
وَعِنْدَمَا أَصْبَحَتْ كَذَلِكَ أَعْجَبَ بِهَا مُدِيرُ الْمَدْرَسَةِ، وَأَثْنَى
عَلَى مَنْ كَانَ السَّبَبَ فِي إِحْيَاهَا، ثُمَّ أَطْلَقَ عَلَيْهِ لَقَبَ
"سَيِّدُ الْحَدِيقَةِ" ..



وَالْأَعْجَبُ مِنْ أَمْرِ الْأَرْضِ الْهَامِدَةِ الَّتِي تَحَوَّلُتْ إِلَى جَنَّةٍ
رَأِيَّةٍ، أَمْرُ يَاسِرِ الَّذِي تَطَوَّرَ مِنْ طَالِبٍ مُّنْعَزِلٍ يَائِسٍ إِلَى
مَسْؤُولٍ يَتَحَلَّقُ حَوْلَهُ الطُّلَابُ مُتَمَلِّقِينَ لَهُ لِتَوْلِيهِ أَمْرًا هَامًا
مِنْ أُمُورِ الْمَدْرَسَةِ ..

بَلْ إِنَّ ثِقَتَهُ بِأَنَّهُ عُضُوٌّ مُّهِمٌّ بَيْنَ أَثْرَابِهِ جَعَلَتْهُ يَنْشَطُ فِي،
دِرَاسَتِهِ وَيُحَقِّقُ نَجَاحًا لَمْ يَكُنْ لِيُحَقِّقَهُ قَبْلَ تَوْلِيهِ أَمْرَ الْحَدِيقَةِ.





((سَيِّدُ الْحَدِيقَةِ))

يَا سَيِّدَ الْحَدِيقَةَ
إِلَى الْعُلَى طَرِيقَةَ
مَنْ يَحْقِرُ نَفْسَهُ
لَا يَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ



لَا تَيْأَسْنَ يَوْمًا
أَنْ تُدْرِكَ النُّجُومَ
كَمْ فِي الْفَتَى مَزَايَا
ثَبَدَدُ الْهُمُومَ

